نحو عالم متكامل ومتفاهم

www.alimamaltayeb.com

مجلس حكماء المسلمين
Muslim Council of Elders

سلسلة كلمات الإمام الأكبر
(15)

نحو عالم متكامل ومتفاهم

بقلم

أحمد الطيب

شيخ الأزهر الشريف

رئيس مجلس حكماء المسلمين

الحكماء للنشر
Alhokama Publishing

مجلس حكماء المسلمين
Muslim Council of Elders

الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٧٦٩٥٦٤ أبوظبي
هاتف: 777 73 30 2 971+
فاكس: 054 12 44 2 971+
البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com
الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

فِهرست الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة:
الطيب، أحمد
نحو عالم متكامل ومتفاهم
ط -1 القاهرة: دار القدس العربي،
1440هـ/ 2019م.
ص ؛ 15 × 22 سم.
عدد الصفحات: 48
1 - خوار حضارات 2 - علوم سياسية
3 - الفكر الإسلامي 4 - العنوان

رقم الإيـــداع: 2016 / 47492
الترقيم الدولي: 978-977-6601-07-9

الطبعة الأولى

1440هـ/ 2019م.

صورة الغلاف الخارجي: منظرٌ للجامع الأزهر الشريف
بريشة المستشرق الفرنسي بريس دافين
Prisse d'Avennes, (1807 – 1879).

مُتعَهِّد الطبع:
دار القدس العربي ، القاهرة
البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

تصميم الغلاف: .Media Pictures Adv
وائل حسن - هاتف: 1113354001 20+
البريد الإلكتروني: wael.hasan86@gmail.com

الصَّفُّ الطِّباعِيُّ والتنسيق: ناصر محمد يحيى

مكتب إحياء التراث الإسلامي
بمشيخة الأزهر الشريف

(يُباعُ هذا الكِتابُ بسِعر التَّـكلُفة وعائدُه مُخصَّصٌ لطباعةِ كُتُبِ التراث الإسلامي)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (*)

الحمدُ للَّهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِنا رَسولِ اللَّهِ. .

وبعد

السَّادةُ الحُكماءُ مِنَ الغَربِ والشَّرق.

الحضور الكريم:

السَّلامُ عليكم ورحمةُ اللَّه وبركاتُه

ولعلَّ اجتماعَنا اليومَ هو أوَّلُ اجتماعٍ مِن نَوعهِ ينعَقِدُ في الشَّرقِ العربيِّ، وتحديدًا في دولةِ الإماراتِ، تِلكُم الدَّولَةُ التي صارَت بفضلِ قيادتِها الرَّشيدَةِ، وحِكمةِ القائمينَ على أمورِها، أُنموذَجًا يُقتدَى به في الانفتاحِ المُتوازنِ والتطوُّرِ المَحسوبِ بدِقَّةٍ، والجمعِ بينَ القديمِ والجديدِ، والأصالةِ

(*) أصل الرسالة كلمة افتتاحية ألقيت في المؤتمر الخامس للحوار بين الشرق والغرب المنعقد في «أبو ظبي» بتاريخ ٢٨ من محرم سنة: ١٤٣٨هـ/ ٣٠ من أكتوبر سنة: ٢٠١٦م.

والمعاصرةِ، والتُّراثِ والحَداثةِ، في انسجامٍ دقيقٍ، وتناغُمٍ يَقِلُّ نظيرُه في نماذجِ الدُّوَلِ الَّتي تحاوِلُ أنْ تأخُذَ طَريقَها نحوَ الرُّقِيِّ والنُّهوضِ.

وما أَظُنُّ أنَّ تاريخَنا العربيَّ المُعاصِر سبَق أن سجَّل لقاءً بينَ حُكَمَاءِ المسلمينَ وحكماءِ المسيحيِّين مِن أتباعِ الكَنيسةِ الإنجيليَّةِ، وفي ظِلِّ اجتماعٍ مُحَدَّدِ الأهدافِ والغاياتِ، كاجتماعِ اليوم الذي نعوِّلُ عليه كثيرًا -بعدَ اللَّهِ تعالى- في اتخاذِ خُطوةٍ جديدةٍ على طريقِ بناءِ عالَمٍ متكامِلٍ ومُتفاهِمٍ؛ للعملِ مِن أجلِ تخفيفِ ما يُعانيه النَّاسُ -اليومَ- مِن رُعبٍ وأَلَمٍ ودِماءٍ وحُروبٍ.

وأظنُّكم أيُّها السادةُ الحكماءُ، تَتَّفِقُونَ معي في أنَّ أكثرَ المآسي التي باتَت تُعاني منها البشريَّةُ اليومَ إنَّما مرَدُّها إلى شيوعِ الفكرِ الماديِّ، وفَلسفاتِ الإلحادِ، والسياساتِ الجائرَةِ، التي أدارَت ظَهرَها للأديانِ، وسَخِرَت منها ومِن تعاليمِها، ثم أخْفقَت إخفاقًا كبيرًا في توفيرِ بدائلَ أُخرَى غيرَ الدِّينِ، تُحقِّقُ للإنسانِ قَدْرًا مِنَ السَّعادَةِ، أو أَملًا في حياةٍ

ذاتِ مغزًى وهدَفٍ، أو تضمَنُ له حُقوقًا كالتي تضْمنُها له الأديانُ الإلهيَّةُ، وفي مُقَدِّمَتِها: حقُّ العَدلِ والمُساواةِ، وحقُّ الحُريَّةِ، وحقُّ الاختلافِ والإحسانِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠].

وإنِّي لا أَرتابُ -أيُّهَا السَّيِّداتُ والسَّادَةُ!- في أنَّ البشريَّةَ باتَت تتطلَّعُ اليومَ -وبشَغَفٍ شديدٍ- إلى العودةِ لجَوهرِ الأديانِ الإلهيَّةِ، وتعاليمِهَا الإنسانيَّةِ والخُلُقيَّة، بعدَ أن جرَّبَتِ الكثيرَ والكثيرَ مِمَّا كادَ يُشْرِفُ بها عَلَى هلاكٍ مُحقَّقٍ ودَمارٍ شاملٍ، وبعد أن استبدَّت هذه التجارِبُ بمصائرِ الشُّعوبِ والفُقَرَاءِ وحقوقِهم ومُقدَّرَاتِهم، ورهنتْها بسياسةِ القُوَّةِ والغطرسةِ وفلسفةِ التَّوسُّع، وشهوةِ التَّسلُّطِ، وجُموحِ الفَرْدِيَّةِ والأنانيَّةِ.

وقد اعتقدَ الناسُ في القرنين الماضيين أنَّ التقدُّمَ العلميَّ، والتطوُّرَ التِّقَنِيَّ والفلسفيَّ، قد أنهى دورَ الأديان في الحياة، وأحالَها إلى مُتحَف التاريخ، وأنَّ التطوُّرَ في كل هذه الميادين أصبح هو الأجدر بقيادةِ الإنسانيَّة، وتولَّى

مسئولية تهذيبها وترقيةِ شعورِها، وكَبْحِ نوازعِ الشَّرِّ في أبنائها. غيرَ أنَّ الواقعَ كان يُكذِّبُ هذا الحُلُمَ الجديدَ أوَّلًا بأوَّل، ويُحْبِطُ ما تعلَّق به من أوهامٍ، وَهْمًا تِلْوَ الآخَرِ، وقرأنا في كُتبِ الكثيرين منهم أن «القرن التاسع عشر -مثلًا- إذا كان قرنَ المباحثِ العِلميَّة وفلسفات التطوُّرِ، فقد كان أيضًا قرن التوسُّع في الاستِعْمَارِ، وتوظيفِ العِلْم والالتواءِ به؛ لتحقيقِ مصَالِح المُستَعْمِرينَ وأطماعِهِم السياسيَّةِ، حتَّى زعَم عُلَمَاءُ هذا القَرنِ ومُفَكِّرُوه أنَّ الأجناسَ البشريَّةَ لا ترجِعُ إلى أصلٍ إنسانيٍّ واحدٍ كما تُقرِّرُ الأديانُ المُقدَّسَةُ، بل إلى أُصُولٍ عِدَّةٍ مختلِفةٍ، راحُوا يلتمِسُونَها في القِرَدَةِ العُليا وغيرِها مِنَ الحيواناتِ. . ثُمَّ بنَوْا على هذه المَزاعِمِ نظريَّاتٍ أُخرَى تُفرِّقُ بينَ النَّاسِ، وتُصَنِّفُهُم على أساسٍ مِنَ اللَّونِ والعُنصرِ، وظهَرَت نظريَّةُ الجِنْسِ الآري التي تؤكِّدُ على امتِيَازِه على سائرِ الأجناسِ الأُخرَى، وأنَّه وَحْدَهُ صاحِبُ الفَضلِ في كُلِّ الفُتوحاتِ العلميَّةِ والثقافيَّةِ والحضاريَّةِ»[(١)].

---

(١) انظر في ذلك، العقاد: «بِلالُ بنُ رباحٍ، داعي السَّماءِ ومُؤذِّنُ =

إلى آخرِ ما تعلمُونَه حَضَراتُكم مِن تاريخِ هذه النَّظريَّاتِ المَنْسُوبَةِ إلى العِلمِ، والتي كانت تُصْنَعُ صُنْعًا، ثُمَّ تُطرحُ لتبريرِ سياساتِ الاستِعمارِ والتَّسَلُّطِ والاسْتِقواءِ على الآخرِينَ، ضارِبَةً عُرْضَ الحائِطِ بما اتَّفقَت عليه الأَديانُ الإلهيَّةُ في قَضيَّةِ خَلْقِ الإنسانِ خَلْقًا مُسْتَقِلًّا، وبما تُقَرِّرُه في نُصوصِها المُقدَّسَةِ مِن أنَّ قَضيَّةَ بَدْءِ الخَلْقِ ستظَلُّ -مهما تَقدَّمَ العِلْمُ وتطوَّرَ- قَضيَّةً (ميتافيزيقيَّةً) لا ينالُها العِلْمُ ولا التَّجرِبَةُ ولا المَعامِلُ ولا المُختبراتُ، وصدَق اللَّهُ العظيمُ في قولِه: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف: ٥١].

ولَمْ يَكُنِ القَرنُ العِشرون بأَسعَدِ حالًا مِن سابِقِه، فقَد وقَعَت فيه حَربانِ عالميتانِ راحَ ضحيَّتَهُما أكثرُ مِن سبعين مليونًا مِنَ القَتلَى، ولم يَكُنْ للدِّينِ بهما صِلَةٌ ولا سَبَبٌ، بل كانَت نَزَعاتُ العِرقِ والتَّفَوُّقِ العُنصريِّ في أُوروبا مِن أَهمِّ

= الرَّسُول» ص ٤٢٨، «ضمن موسوعة العقاد الإسلاميَّة، المجلد الثالث، دار الكتاب العربي، بيروت» (بتصرف).

أَسبابِهما. . وبعدَ هاتَينِ الحربَينِ سُرعانَ ما ظَهَرَ سِلاحُ الرَّدعِ النَّوويِّ كرُعبٍ عالميٍّ يتهدَّدُ البَشريَّةَ صباحَ مساءَ(١).

ثُمَّ أَطَلَّ القَرنُ الواحِدُ والعشرون بسياسةٍ استعماريَّةٍ جديدةٍ، شديدةِ العُنفِ والقَسْوةِ، أصابَكُم منها في الغَربِ ما أصابَكم، غيرَ أنَّا -نَحْنُ العَربَ والمسلمِينَ- نعيشُها هنا في الشَّرقِ واقِعًا حيًّا مَمْزُوجًا -كُلَّ لحظةٍ- بالتُّرابِ والدَّمِ والدُّموعِ والخَرابِ، ولَمْ يَعْدِمْ هذا الاستعمارُ الجديدُ مَن يُفلْسِفُ له النَّظريَّاتُ الَّتِي تُبَرِّرُ سياساتِه، كنظريَّةِ صِراعِ الحضاراتِ ونهايةِ التاريخِ والفَوضَى الخَلَّاقَةِ ونظريَّةِ المركزِ والأطرافِ.

وما أُريدُ أن أخْلُصَ إليه باختصارٍ -خوفَ الإطالةِ والإملالِ- هو أنَّ التَّقدُّمَ العِلميَّ المُذهِلَ -ولسُوءِ الحَظِّ- لَمْ يُواكِبْه تقدُّمٌ موازٍ في الأَخلاقِ، وأنَّ التَّطوُّرَ التِّقنيَّ -وبخاصَّةٍ في مجالِ صِناعَةِ الأَسلِحَةِ الفتَّاكةِ- جاءَ خَالِيَ الوِفَاضِ مِن

---

(١) من كلمة ألقيتها في مؤتمر سانت اجيديو في روما عن أهمية الكنائس المسيحية في الشرق الأوسط ٢٦/ ٢/ ١٤٣٠هـ - ٢١/ ٢/ ٢٠٠٩م.

كُلِّ القِيمِ التي تَضبِطُ خُطواتِه في الاتِّجاهِ الإنسانيِّ الصَّحيح، ولُوحِظَ أنَّ الحُروبَ يَزدادُ سَعيرُها وتَشتَدُّ وَطأتُهَا كُلَّمَا تَرَقَّى العِلْمُ في سُلَّمِ التَّطَوُّرِ، حتَّى صارَ التقدُّمُ العِلميُّ واندلاعُ الحروبِ كأنَّهما حَلْقَتان مُترابطتانِ، يَدعمُ كُلٌّ مِنهما الآخَرَ ويُقَوِّيه.. وقُلْ مِثلَ ذلك فيما يتعَلَّقُ بالتَّقَدُّمِ والتَّطوُّرِ الذي حَدَثَ في مَيادينِ الفَلسَفَةِ والأَدَبِ والاجتماعِ والفُنونِ، فقد تطوَّرَت هي الأُخرَى بعيدًا عَن فَلسَفَةِ الدِّينِ، وفي غَيْبَةٍ مِن قَواعِدِ الأَخلاقِ، وفي استخفافٍ ساخِرٍ مِنَ الأنظارِ العقليَّةِ المُجرَّدَةِ، ومِن الميتافيزيقا وفي تقاطُعٍ مُتعَمَّدٍ معَ التُّراثِ الإنسانيِّ وكنوزِه الدِّينيَّةِ والفلسفيَّةِ، فجاءَت هذه النَّظريَّاتُ الحديثةُ وإثْمُها أكبرُ مِن نَفْعِها.

أيُّها الإِخوةُ الأعزَّاء!

ما أَشبهَ اللَّيلةَ بالبارحَةِ! وما أشبهَ مؤتمرَنا هذا بمؤتمرٍ عالميٍّ للأَديانِ عُقِدَ في لندنَ عام **١٩٣٦**م، وأَسهَمَ فيه شيخُ الأزهرِ حينذاك «الشيخ/ محمد مصطفى المراغي» برِسالَةٍ بعَثَ بها إلى المؤتمرِ بعُنوانِ: «الإخاءُ الإنسانيُّ والزَّمالَةُ

العالميَّةُ»[١]، وقد هالني هذا التَّشابُه -أوَّلًا- بينَ القَلَقِ الذي كانت تعيشُه أُوروبا في ذلِكم الوَقتِ، والقَلَقِ الذي يعيشُه عالمُنا الآن، وثانيًا: هذا التَّشابُه في عناوينِ الرَّسائلِ بينَ الأمسِ البعيدِ واليومِ الحاضِرِ، فرسالةُ الشَّيخِ كانت تبحثُ عَنِ الإخاءِ الإنسانيِّ والسَّلامِ العالَميِّ، وهو المضمونُ نَفْسُه الذي تبحَثُ عنه رِسالتُنا اليومَ، وهي تتطلَّعُ إلى عالَمٍ مُتكامِلٍ متفاهِمٍ.. وأكبرُ الظَّنِّ عندي أنَّ ما انتهَت إليه رِسالَةُ الأَزهَرِ في مؤتمرِ لندنَ سوف يُضِيءُ لنا الطَّريقَ فيما سينتهي إليه لقاءُ «أبو ظبي» اليومَ.

ويُحْسَبُ لهذه الرِّسالَةِ أنَّها -في الوقتِ الذي كان فيه النَّاسُ في الغربِ يتشاءمون إذا بدَأَ صباحُهم برؤيَةِ رَجُلِ الدِّينِ- أَعْلنَت هذه الرِّسالَةُ في قَلبِ أُوروبا كُلِّها أَلَّا مَخرَجَ للعالَمِ مِمَّا هو فيه إلَّا بالتَّديُّنِ والاعتصامِ بالدِّينِ.. وأنَّ عِلَّةَ

(١) رسالة الإخاء الإنساني للأستاذ الإمام المراغي شيخ الأزهر، التي بعث بها إلى المؤتمر العالمي للأديان في لندن، مجلة الأزهر ٧، ١٩٣٦م، ص ٣٠١-٣١١.

السُّقوطِ الحضاريِّ في عصرِ ازدهارِ العِلمِ ليس هو الدِّينَ كما استقرَّ في أذهانِ النَّاسِ، وإنَّما هو الإلحادُ والاتجاهاتُ الفلسفيَّةُ الماديَّةُ، وهذا النَّظَرُ النَّقديُّ لم يكن أمرًا يَجْرُؤُ على التَّفَوُّهِ به كثيرون مِن قادَةِ الفِكْرِ والإصلاحِ، بل كان مِن أصعَبِ الصَّعبِ -في ذلكُمُ الوقتِ- توجيهُ نقدٍ عَميقٍ لأخلاقيَّةِ العِلمِ في عَصرِ ازدهارِه وقِمَّةِ توهُّجِه، كما لم يكن مِنَ السَّهلِ أن تُنتَقَدَ الفَلسفاتُ الوضعيَّةُ، ويُحذَّرَ مِن افتتانِ العُقولِ بها، ومن سيطرتِها على النظريَّات السياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ، بل على التفكير الديني نفسِه؛ حتى اضْطُرَّ بعضٌ مِن رِجالِ الدِّينِ المسيحيِّ، والعُلَمَاءِ المسلمين، إلى اللُّجوءِ لمحاولاتِ التَّوفيقِ أو التَّلفيقِ بينَ النُّصوصِ الدِّينيَّةِ المُقدَّسَةِ، وبينَ ما يُعارِضُها مِن أَنظارِ العُلماءِ والفَلاسِفَةِ، حتَّى لو كانت هذه الأنظارُ مُجرَّدَ احتمالاتٍ لم تَصِلْ -بَعْدُ- لمرتبةِ القانونِ العلميِّ وتتمتَّعُ بما يتمَتَّعُ به مِن يقينٍ وثُبوتٍ. وكثيرًا ما جاءَت هذه الفَلسَفَةُ التَّلفيقيَّةُ على حِسابِ النُّصوصِ المُقَدَّسَةِ ودِلالَتِها الواضِحَةِ، وبَدا لكثيرين آنذاك أنَّ الدِّينَ يَلفِظُ أَنفاسَه الأَخيرةَ أو يكادُ..

ولم يَتردَّدِ الشَّيخُ في أن يُعْلِنَ في رِسالَتِه أنَّه لا دَواءَ لهذا السُّقوطِ إلَّا في «التَّديُّنِ والشُّعورِ الدِّينيِّ»، الذي يصِفُه بأنَّه غَريزَةٌ ثابتةٌ في فِطْرةِ الإنسانِ، وأنَّه أقوَى تأثيرًا في قِيادَةِ الإنسانيَّةِ نَحْوَ السَّلامِ والعَدْلِ والمُسَاواةِ، مِن كلِّ نَوازعِ الإلحادِ الدَّافِعَةِ إلى فَسادِ المجتمعِ الإنسانيِّ.. ويتوقَّعُ الشيخُ اعتراضًا مِنَ الملحدِينَ ومَن عَلَى شاكِلَتِهم مِنَ السَّاخرينَ بالأديانِ مؤدَّاهُ: أنَّ التاريخَ حافِلٌ بمآسٍ وكوارثَ إنسانيَّةٍ «كان فيه الشُّعورُ الدِّينيُّ قُوَّةً طائشةً دفعَت إلى عُنفٍ، وتدميرٍ مُرَوِّعٍ»، وهذا الواقِعُ المحزِنُ صحيحٌ -فيما يرَى الشَّيخُ- لكنَّه يبيِّنُ أنَّ هذه الذِّكرياتِ المُرَوِّعَةَ ليس سَبَبُها الدِّينَ، فليس في طبيعَةِ أيِّ دِينٍ مِنَ الأديانِ الإلهيَّةِ ما يؤدِّي إلى أيَّةِ مأساةٍ مِن هذه المآسي التي تُحْسَبُ عليه، وأنَّ السَّبَبَ الحقيقيَّ مِن وَراءِ هذه المآسي هو استغلالُ الشُّعورِ الدِّينيِّ، وتوظيفُه في واقعٍ منحرفٍ، وتحقيقُ أغراضٍ يرفُضُها الدِّينُ نفسُه، بل يُنكِرُها أشَدَّ الإنكارِ..

مِن هُنا -أيُّها الإخوةُ والأخوات!- يَبْرُزُ الدَّورُ الخطيرُ المُلقَى على عاتقِنا نَحْنُ -عُلَمَاءَ الدِّينِ ورجالَه- قبلَ غيرِنا، لتَدارُكِ هذه الأَزمَةِ التي يَختَنِقُ بها العالَمُ اليومَ، وطريقُ ذلك: أنَّ الأُخوَّةَ العالميَّةَ التي راودَت أحلامَ الأزهرِ في ثلاثينيَّاتِ القرنِ الماضي -ولا زالت تُراوِدُه حتَّى هذه اللَّحظةِ- تبدأُ مِنَ الأُخُوَّةِ العالَميَّةِ بينَ رِجالِ الدِّينِ أوَّلًا، أو كما يقولُ اللاهوتي الكبير/ هانز كينج: «لا سَلامَ للعالَمِ بدونِ سَلامٍ دينيٍّ»(١)، وعليه فإنَّ عُلماءَ الأديانِ -اليومَ- إذا كانوا ينتوون القيامَ بدَوْرِهم في التَّبشيرِ بالسَّلامِ العالَميِّ، وإحلالِ التَّفاهُمِ محَلَّ الصِّراعِ، وتحقيقِ آمالِ النَّاسِ في عالَمٍ مُتكامِلٍ متفاهِمٍ - فعليهم أن يُحقِّقُوا السَّلامَ والتَّفاهُم بينَهم أوَّلًا، حتَّى يُمكِنَهم دَعوةُ النَّاسِ إليه.. وهذا ما حَرَصَ الأزهرُ أن يتحرَّكَ في إطارِه، حين بدَأَ أُولَى الخُطواتِ

(١) في كتابه: مشروع أخلاقي عالمي، دور الديانات في السلام العالمي، الترجمة العربية ص ١٤، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٩٨م.

العمليَّةِ على هذا الطَّريقِ الطَّويلِ بزيارةٍ رسميَّةٍ لكنيستِكُمُ الموقَّرَةِ: كنيسةِ كنتربري، وسَعِدنا كثيرًا -غبطة الآرش بيشوب!- باستضافتِكم الكريمَةِ لوفدِ الأزهرِ في قصرِ لامبث العامِرِ خِلالَ الفترةِ من ٩-١٢يونيو ٢٠١٥م. ثُمَّ جاءت خُطوةُ الأزهرِ الثانيةِ باتِّجاهِ حاضِرَةِ الفاتيكان وزيارَةِ البابا فرنسيس، في ٢٣ مايو ٢٠١٦م، ثم كانت الرِّحلَةُ الأزهريَّةُ الثالثةُ باتجاهِ مجلِس الكنائسِ العالميِّ بجنيف، خلالَ الفترةِ من ٣٠ سبتمبر إلى ٢ أكتوبر ٢٠١٦م، وأتوقَّعُ -بمشيئةِ اللَّهِ تعالى- أن تُسْهِمَ هذه الزِّياراتُ كثيرًا في تخفيفِ آلامِ الفُقراءِ والبائسينَ والمحترقِينَ بنيرانِ الحُروبِ العَبثيَّةِ، والسياساتِ المنحرِفَةِ عن جادَّةِ الدِّينِ والخُلُقِ والضَّميرِ.

وها نحن نجتمِعُ اليومَ في مدينَةِ «أبو ظبي» اجتماعَ الحِكمَةِ والأُخُوَّةِ والمَودَّةِ، نستلْهِمُ العونَ مِنَ اللَّهِ تعالَى، ونتأسَّى بالأنبياءِ والمرسلينَ في اعتمادِهم على اللَّهِ، وتَحَمُّلِهم ما لا تَحْتَمِلُه الجِبالُ الرَّاسياتُ مِن أجلِ إنقاذِ

المجتمعِ الإنسانيِّ مِنَ الضَّلالِ، ووَضعِه على طريقِ السَّعادَةِ في الدُّنيا والآخِرةِ.

أيُّهَا الضيوفُ الأَعِزَّاء!

إذا كان لي مِن أملٍ في لقائِنا هذا فهو الرَّجاءُ في أن ننسَى الماضي، وما يبعثُهُ هذا الماضي مِن كراهيةٍ وضغائنَ، وأن ننظرَ إلى الأَمامِ، وأن نتيَقَّنَ أنَّنا لسنا مسئولينَ أمامَ اللَّهِ تَعالَى عمَّا مضَى، بل -وبكُلِّ تأكيدٍ- سوفَ يسألُنا عن زمَنِنا هذا الذي نعيشُ فيه وعن واجِبِنا تُجاهَه، وعن أمانَتِنَا التي اؤتُمِنَّا عليها نحوَ خَلْقِ اللَّهِ وعِيَالِه. وكُلِّي يقينٌ في أنَّ كُلًّا مِنَّا يحمِلُ بينَ جَنباتِه عزيمةً صُلبةً ويقينًا ثابتًا، وأملًا لا محدودًا في أنَّ جُهودَنا المشتركَةَ سوفَ تؤتي ثِمارَها يانِعَةً في المستقبلِ القريبِ بإذنِ اللَّهِ في التَّصدِّي للتَّطرُّفِ الذي يبعَثُ الإرهابَ ويُطيلُ أَمَدَه.

وأَختِمُ كلمتِي إليكم بأنَّ الإسلامَ الذي أَعْتَنِقُه دِينًا -أيُّهَا السَّادَةُ- يُرَحِّبُ أوسَعَ التَّرحيبِ بأيِّ جَهْدٍ يُبذَلُ مِن أجلِ

إسعادِ إنسانٍ، أو رحمةٍ بحيوانٍ، أو حمايةٍ لنباتٍ أو جمادٍ.

شُكْرًا لحسنِ استماعِكم.

والسَّلامُ عليكُم ورَحمةُ اللَّهِ وبركاته؛

تحريرًا في:

٢٨ من محرم سنة ١٤٣٨هـ
الموافق:
٣٠ من أكتوبر سنة ٢٠١٦م

أحمد الطيب
شيخ الأزهر الشريف
رئيس مجلس حكماء المسلمين

الفِهرسُ التَّفصيليُّ

En guise de conclusion, je vous affirme que l'Islam, qui est la religion que j'adopte, salue bien tout effort déployé pour réaliser le bonheur de l'Homme, la miséricorde envers les animaux et la protection des plantes et des objets.

Merci pour votre attention !

Al-Salamu 'Alaykum wa Rahmat Allah wa Barakatuh !

(Que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur vous).

Fait le 28 Muḥarram 1438 h./ le 30 octobre 2016 ap. J.C.

Aḥmed al-Ṭayyeb
Cheikh d'Al-Azhar
Et Chef du Conseil des Sages Musulmans

Nous voici aujourd'hui à Abu Dhabi dans une réunion représentant la sagesse, la fraternité et l'affection nous sollicitons l'aide d'Allah, le Très Haut et prenons les prophètes et messagers comme des exemples à suivre en matière de leur confiance absolue en Allah et de leur endurance pour sauver la société humaine de la perdition et la mettre sur la voie du bonheur dans le monde ici-bas et dans l'au-delà.

Chers messieurs!

J'espère que notre rencontre aujourd'hui nous aide à oublier le passé, la haine, la rancune qu'il ressuscite de la haine et de la rancune et à penser à l'avenir, à avoir la certitude que nous ne sommes pas responsables du passée devant Dieu. Mais nous sommes certainement responsables du présent et de nos devoirs à l'égard de Ses créatures devant Lui. Je suis certain que l'un de nous porte en lui une volonté ferme, une certitude constante et un espoir illimité que nos efforts communs auront ses fruits dans un avenir proche par la permission d'Allah en matière de la lutte contre l'extrémisme et le terrorisme.

Frères et sœurs!

Par là, apparait le rôle crucial que nous, les ulémas et les hommes de religion, nous devons, avant tout, assumer pour faire face à la crise qui étouffe notre monde aujourd›hui. Pour s'en sortir, la seule voie reste la fraternité humaine dont a rêvé l'Azhar dans les années trente du siècle dernier et dont il rêve encore. Cette fraternité commence d'abord entre les hommes de la religion ou comme le dit le grand théologien Hans Küng : « *Pas de paix entre les nations sans paix entre les religions*… ».[5] En conséquence, les savants des religions, qui voulaient assumer leur responsabilité de promouvoir la paix mondiale, de remplacer le conflit par l'entente et de réaliser les espoirs des gens dans un monde de complémentarité et d'entente, sont d'abord tenus aujourd'hui à réaliser la paix et l'entente entre eux pour qu'ils puissent y appeler. C'est ce que l'Azhar veille toujours à agir dans son cadre lorsqu'il a entamé ses démarches pratiques sur ce long chemin par la visite de votre prestigieuse église, l'Eglise de Canterbury. Nous avions tellement le plaisir d'avoir été accueillis par sa Béatitude l'Arche Piochop dans la Palais Lambeth de 9 à 12 juin 2015ap. J.-C.. Vient ensuite la deuxième étape par votre visite au Vatican et la rencontre du Pape Francis le 23 mai 2016ap. J.-C.. puis, notre troisième voyage à Genève pour rendre visite au Conseil Œcuménique mondial de 30 à 2 octobre 2016ap. J.-C.. J'espère que ces visites contribueront beaucoup à alléger les douleurs et les souffrances des pauvres et des miséreux touchés par le feu des guerres vaines et des politiques déviées du chemin droit de la religion, de la morale et de la conscience.

5. Voir son livre intitulé « Projet d'éthique planétaire, la paix mondiale pour la paix des religions, (p. 14 de l'édition arabe 1998, Beyrouth), 1991

critiquer les philosophies positivistes et de mettre les gens en garde contre leur tentation et leur domination sur les théories politiques et sociales, voire la pensée religieuse elle-même. Raison pour laquelle certains hommes de religion chrétiens et des savants musulmans se sont trouvés obligés d'avoir eu recours à des tentatives de réconciliation et de syncrétisme entre les textes religieux sacrés d'une part et les visions des savants et des philosophes qui les contredisent d'autre part, même si celles-ci n'étaient que de simples probabilités qui n'ont pas atteint le degré d'une loi scientifique ayant de la certitude et de la constance. En réalité, cette philosophie syncrétique était le plus souvent au détriment des textes sacrés et de leurs significations évidentes. Or, il semblait à beaucoup de gens à cette époque-là que la religion rendait le dernier soupir.

Le cheikh n'a donc pas hésité à déclarer dans son message que le seul remède à cette chute réside dans «*la religiosité et le sentiment religieux*» qu'il qualifie d'instinctif inhérent à la nature primordiale de l'Homme, *Fiṭra*. Ce sentiment exerce une forte action sur la guidance de l'humanité vers la paix, la justice et l'égalité que toutes les tendances vers l'athéisme qui mènent naturellement à la corruption de la société humaine. Le cheikh a prévu l'opposition des athées et de leurs semblables qui se moquent des religions en disant : «l'histoire est pleine de drames et de catastrophes humains où le sentiment religieux était la force étourdie menant à une violence et à une destruction effrayante». Cette réalité déplorable est juste comme le voyait le cheikh, mais il a montré que la religion en était innocente et que la seule raison d'être est en effet l'exploitation du sentiment religieux et son instrumentalisation dans un contexte dévié pour réaliser des objectifs que la religion rejette et désapprouve entièrement.

Chers frères!

Comme hier ressemble à aujourd'hui et demain à hier! Notre conférence est ressemble à la conférence mondiale des religions tenue à Londres en 1936 à laquelle participa le Grand Imam d'al-Azhar à l›époque le cheikh Muḥammad Muṣṭafā al-Marāghī en adressant un message à la Conférence ayant pour titre « *la fraternité humaine et la camaraderie internationale»*[4]. Ce qui m'a bien attiré est cette ressemblance d'abord entre l'inquiétude que vécut l'Europe à cette époque-là et celle qu›éprouve notre monde aujourd›hui d'une part et entre les titres des messages d'hier et ceux d'aujourd'hui : si le message du cheikh al-Marāghī cherchait la fraternité humaine et la paix internationale, le contenu même de notre message aujourd'hui aspire à un monde de complémentarité et d'entente. A ma foi, le message de l'Azhar à Londres va, certes, nous illuminer la route de la clôture de la rencontre d'Abu Dhabi.

Ce message est méritoire. Car il a diffusé au cœur de l'Europe qu'il n' y a d'issue pour le monde que dans l'attachement à la religion et que la chute civilisationnelle dans l'époque de l'essor scientifique n'est pas due à la religion comme on s'est établi dans la mentalité des gens, mais à l'athéisme et aux courants philosophiques matérialistes. Beaucoup de grandes penseurs et réformistes n'ont osé exprimer une telle vision critique. En plus, il était tellement difficile à cette époque-là d'adresser des critiques profondes à l›éthique de la science au moment de son grand essor et de son apogée. Il n'était pas non plus facile de

4. Voir le message de la fraternité humaine que le Grand Imam d'al-Azhar Muḥammad Muṣṭafā al-Marāghī a adressé à la Conférence internationale des Religions tenue à Londres, in la Magazine al-Azhar, n° 7 en 1936ap. J.-C., p.301-311.

Ensuite, le vingt-et-unième siècle fait son apparition par une nouvelle politique coloniale si violente et sévère qui a même touché l'occident. Cependant, nous, en Orient, nous vivons, à tout moment, un réel lié au sol, au versement du sang, à l›écoulement des larmes et aux destructions. Ce néo-colonialisme trouve toujours ceux qui philosophent les théories qui lui justifient ses politiques. Nous en citons : le Choc des civilisations, la Fin de l'histoire, le Chaos créatif et le *Centre/Périphéries*.

Pour ne pas être trop long, je voudrais montrer brièvement que le formidable progrès scientifique ne va pas malheureusement de pair avec le progrès moral et que le développement technologique, surtout dans le domaine des armes létales, est dépourvu de toutes les valeurs qui devraient orienter ses démarches vers un humanise authentique. Nous observons, de même, que plus la science se développe et réalise de grand progrès, plus les guerres s'enflamment et deviennent de plus en plus dures. Le grand progrès et les guerres sont donc étroitement liés. L'un soutient l'autre. Nous pourrions dire la même chose à propos du progrès et de l'évolution qui ont été effectués dans les domaines de la philosophie, de la littérature, de la sociologie et des arts. Ceux-ci se sont développés loin de la philosophie de la religion et en l'absence des normes éthiques tout en méprisant ironiquement les regards rationnels abstraits et la métaphysique et en tout en étant en contradiction intentionnelle avec le patrimoine humain et ses trésors religieux et philosophiques. Ces théories ont donc apparues alors que leur danger est plus grand que leur utilité.

les autres races et son rôle singulier concernant son mérite unique d'exécuter toutes les réalisations scientifiques, culturelles et civilisationnelles…»[2].

Vous savez mieux que ces théories ont été élaborées et proposées en vue de justifier les politiques de la colonisation, de l'hégémonie et de l'intimidation tout en négligeant les principes communs sur lesquels les religions se mettent d'accord concernant la question de la création indépendante de l'Homme et ce que ces textes sacrés prévoient en ce qui concerne la question de la Genèse qui demeurera métaphysique malgré le progrès et l'évolution de la science, l'expérimentation et les laboratoires. Le verset coranique suivant le confirme:

« ***Je ne les ai pas pris comme témoins de la création des cieux et de la terre, ni de la création de leurs propres personnes. Et Je n'ai pas pris comme aides ceux qui égarent***» (sourate *al-Kahf*, la Caverne, V.51).

Le vingtième siècle n'était pas mieux que le siècle précédant: deux guerres mondiales y ont eu lieu et fait soixante-dix millions de victimes. La cause n'en était nullement la religion, mais plutôt des tendances à la fois ethniques et raciales. Après ces deux guerres, submergèrent les armes nucléaires dissuasives comme une sorte de terreur mondiale menaçant l'humanité jour et nuit[3].

2. Voir al-'Aqqād, Bilāl ibn Rabaḥ, dā'ī al-samā'wa mu'adhin al-rasūl (Bilāl ibn Rabaḥ, l'appelant du Ciel et le muezzin du messager) en rarbe, p.428. œuvres complète de 'Abbās al-'Aqqād, , Vol.3, dār al-Kitāal al-'arabi, Beyrouth avec un certain changement.

3. Je fais ici référence à un discours que j'ai prononcé à la Conférence tenue à Sainte Egidio à Rome sur le thème «l›importance des Eglises orientales au Moyen Orient» en date de 21/2/2009ap. J.-C.

destruction totale. Ces expériences ont effectivement manipulé les sorts des peuples, leurs droits et leurs ressources pour les rendre dépendant de la politique de l'hégémonie, de l'orgueil, de la philosophie expansionniste, de la passion de la domination et de la frénésie de l'individualisme et de l'égoïsme.

En effet, dans les deux derniers siècles, les gens ont estimé que le progrès scientifique et le développement technologique et philosophique ont éradiqué le rôle des religions dans la vie pour les reléguer aux oubliettes. Ils ont également cru que le développement dans tous les domaines mérite actuellement de diriger l'humanité et d'assumer la responsabilité de l'éduquer, d'affiner ses sentiments et de freiner ses tendances vers le mal. Cependant, la réalité est tout à fait différente et démentit peu à peu ce rêve et en dissipe successivement les illusions. A ce propos, nous avons lu dans les ouvrages de beaucoup d'entre eux ce qui suit : « si le dix-neuvième siècle a réuni les recherches scientifiques aux philosophies évolutives, il a également lié l'expansion coloniale et l'instrumentalisation et la manipulation de la science pour réaliser les intérêts des puissances coloniales et leurs ambitions politiques. Les savants et les intellectuels de ce siècle sont arrivés même à croire que les races humaines ne sont pas issues d'une seule origine humaine comme le confirment les religions divines, mais de multiples origines qu'ils s'étaient mis à rechercher chez le grand singe évolué et chez les autres animaux.

A partir de telles allégations, ils ont créé d'autres théories qui font la distinction entre les êtres humains et les classifient selon leur couleur et leur race. C'est ainsi que la théorie de la race aryenne fut apparue pour affirmer sa supériorité sur

Je ne pense pas que notre histoire arabe contemporaine ait connu une telle rencontre entre des sages musulmans et des sages chrétiens des adeptes de l'Eglise évangélique surtout dans une réunion dont les finalités et les objectifs sont bien précisés. Nous espérons alors que cette réunion portera ses fruits et permettra de prendre un nouveau pas vers l'instauration d'un monde basé sur la complémentarité et l'entente dont l'objectif est d'alléger les souffrances des gens sous toutes leurs formes : terreur, douleur, versement du sang et guerres.

Messieurs les sages,

Je crois que vous êtes d'accord avec moi la plupart des drames dont souffre l'humanité est due à la domination de la pensée matérialiste, aux philosophies de l'athéisme et aux politiques injustes qui ont tourné le dos aux religions divines, se sont moquées de ces religions et de leurs enseignements et ont échoué à créer d'autres alternatives qui pourraient réaliser le bonheur de l'homme ou lui donner un espoir dans une vie pleine de sens ou qui lui assure les droits garantis par les religions dont en tête le droit à la justice et à l'égalité , le droit à la liberté, le droit à la diversité et la bienfaisance conformément au verset coranique : «***Certes, Allah commande l'équité, la bienfaisance et l'assistance aux proches***» (sourate al-naḥl, les Abeilles, V.90).

Mesdames et Messieurs,

Je n'ai point de doute que l'humanité aspire aujourd'hui à revenir de nouveau à l'essence des religions divines et à ses enseignements humains et éthiques après être passée par beaucoup d'expériences qui faillaient l'amener à une

Vers un monde de complémentarité et d’entente[1]

Au nom d’Allah le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Louange à Allah. Salut et bénédiction sur notre maître le messager d’Allah.

Eminents sages de l’Orient et de l’Occident ! Honorable audience!

Assalāmu‘alaykum wa-raḥmatu-allahi wa-barakātuh

(Que la paix et la Miséricorde d’Allah soit sur vous !)

Notre réunion aujourd’hui est, peut-être, la première de son genre en au Proche Orient et précisément aux Emirats Arabes Unis. Ce pays est devenu, grâce à la justesse et à la sagesse de ses dirigeants, un exemple à suivre de l’ouverture équilibrée sur l’Autre, du développement bien calculé, réunissant l’ancien et la modernité et la tradition et l’actualité dans une harmonie minutieuse très peu envisagée dans d’autres pays essayant de se frayer son chemin vers le progrès et le évolution.

1. À l›origine, ce texte est un discours inaugural prononcé par son éminence, le grand imam, prof. Dr. Aḥmed al-Ṭayeb, cheikh de l’Azhar dans la Cinquième Conférence de Rencontre Orient et Occident, civilisations en dialogue tenu à Abu Dhabi le 28 Muḥarram 437h. /30 Octobre 2016ap. J-C.

Série de Conférences
de l'imam
(15)

مجلس حكماء المسلمين
Muslim Council of Elders

Vers un monde de complémentarité et d'entente

Par
Son Eminence, le Grand Imam, le Professeur
Ahmed Al-Tayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et
Chef du Conseil des Sages Musulmans

الحكماء للنشر
Alhokama Publishing

www.alimamaltayeb.com

Première édition
1438h. / 2017ap. J.-C.
Mashyakhat d'al-Azhar al-Sharīf
Télé : + 25907497/ + 25899823
Fax : +25903974
Cellulaire : 01114242123
E-mail : alazhar1438 @gmail.com
Site : www.azhar.eg

N° de dépôt : 23713/2016.

**Vers un monde
de complémentarité et d’entente**

www.alimamaltayeb.com

Dear noble guests,

When I have a hope in this meeting, it is that we forget the past and its nurtured grudges and enmities, and that we look forward to the future, having firm belief that we will not be held accountable for the past before our Lord. Rather, we will definitely have to account for that which happens at the time in which we live, in terms of our duties towards the Lord and His creation.

Finally, dear guests, the great religion of Islam which I embrace as a faith, openly welcomes any efforts that do not only channel the welfare of humankind, but also cares for other creatures, including animals and plants, and even inanimate objects.

Thank you for your kind attention!
Al-Salamu Alaykum wa Rahmatu Allah wa Barakatuh

Written in Al-Azhar Sheikhdom,
Al-Muharram 28, 1438 AH/October 30, 2016 A.C.

Professor Ahmad At-Tayyeb
The Grand Imam of Al-Azhar

Such is the framework of action that Al-Azhar has always maintained since it initiated the first practical step in this long path with an official visit to your venerated church, the Canterbury Cathedral. We were so pleased, Reverend Archbishop, with your generous entertainment of Al-Azhar delegation in your palace during the period from June 9 to June 12, 2016 A.C. Then followed the second step towards the Vatican City to Pope Francis on May 23, 2016 A.C. The third visit was to the World Council of Churches (WCC) in Geneva, during the period of September 30 to October 2, 2016 A.C. By Allah's Willing, I expect such visits to largely contribute in mitigating the pains of the poor, the wretched and those groaning under the fire of absurd wars and the deviant policies of those lacking religious and moral conscience.

Here we gather today in Abu Dhabi, in a meeting of wisdom and with a common feeling, invoking support from our Almighty Lord, and imitating the noble example of prophets and messengers in their sincere reliance on the Lord alone and in their bearing unimaginable burdens for the sake of delivering the human community from aberration and guiding it to the path of happiness in this life and in the life to come.

that atheists and their fellows who satirize religions may raise the objection that history abounds with human-made catastrophes and disasters that were motivated by “a religious sentiment that acted as a reckless force prompting horrific violence and destruction.” These distressing occurrences, Al-Maraghi believed, constituted a tragic reality, though religion had nothing to do with it. Indeed, none of the divine faiths incite the calamities imputed to it, and the genuine motive behind these calamities is manipulation of the religion sentiment in producing a distorted reality and attaining goals that are justly denounced by religions themselves. After all, it is only misguided religious scholars, rather than religion itself, who stand behind such tragic occurrences!

Here, fellow brothers and sisters, springs the serious responsibility resting directly on our shoulders or those of devout religious scholars and preachers to face the crises that distressingly loom large in today’s world. Scholarly fellowship, which has once been proposed by Al-Azhar in the thirties of the last century, begins with a fellowship among religious scholars, or—in the words of the leading theologian—Hans Küng, “No peace among the nations without peace among the religions”[5]. Therefore, religious scholars—even when they intend to undertake their role in preaching world peace, sustaining harmony in the face of struggle, and realizing people’s hopes for an integrated world with full faith in mutual understanding—should first maintain peace and understanding amongst themselves. In this way, they can preach it to others.

5. In his book: Global Ethics, the role of religions in the global peace, Arabic translation, page 14, Boulsieh Library, Beirut, 1998 AC.

The significance of this message lies in the fact that Western citizens had then developed a pessimistic view of the clergymen. At that time, a message was declared at the heart of Europe that the world could only escape its contemporary crises through devoutness and through holding firm to religion, maintaining that the cause of civilizational decline in the age of scientific prosperity was not religion, as mistakenly perceived by common people, but rather it was atheism and materialist philosophies.

Few people thought that leaders and reformers could dare to propagate such a critical approach. At that time, it was quite onerous to point profound criticism to the morality of science at the peak of its prosperity. Besides, it was not easy to criticize positive philosophies or to warn people against their lure and dominance over social and political theories, and even over religious thought itself. Hence, some Christian and Muslim scholars were compelled to resort to a conciliatory or adaptive approach between sacred texts and opposing scholarly and philosophical perspectives, even if such perspectives were grounded on sheer potentiality, not attaining the acceptable level of scientific laws or gaining certitude. This adaptive approach was frequently adopted at the expense of clear denotations of sacred texts, and many people felt that religion was about to suffer an eventual decline.

Then, the late Grand Sheikh Al-Maraghi did not hesitate to state in his message that the only cure for such decline is “devoutness and religious sentiment”, which he described as an intuitive element instilled in the human beings. It is more forceful in driving humanity towards peace, justice, and equality than atheist inclinations that nourish corruption in the human community. The late Grand Sheikh also expects

are currently concomitant, each strengthening and inflaming the other. The same is true for the development and progress achieved in the areas of philosophy, literature, sociology, and arts. They all advanced apart from the philosophy of religion and in the absence of ethics in total contempt of mere rational contemplations and metaphysics, all in isolation from the human heritage and its religious and philosophical treasures. Eventually, these modern theories proved more detrimental than beneficial.

Dear Brothers,

History repeats itself and the conference we are now holding is very similar to the international conference of religion held in London in 1936, to which the then Grand Sheikh of Al-Azhar Muhammad Mustafa al-Maraghi sent a treatise entitled "Human Brotherhood and Universal Colleagueship."[4] I was amazed to identify, first, this kind of similarity in worries experienced by Europe at that time and those we suffer from at this very moment of our history. Second, there are also titles of treatises of the far past very similar to those of today. The treatise of Sheikh al-Maraghi had a mission; he was pursuing and exploring the issues of human fraternity and the international peace, which are identical with the contents of today's mission in pursuit of a world of integration and mutual understanding. It is most likely that the conclusion of Al-Azhar treatise in London Conference will rightfully guide our way in the conclusion of the current meeting of Abu Dhabi.

4. The Message of Human Brotherhood sent by Sheik Al Maraghi, the Grand Imam of Al-Azhar to the World Religion Conference in London, Al-Azhar Magazine, 7/ 1963 AC, pages 301-311.

not make them witness the creation of the heavens and the earth, or the creation of themselves. Nor would I take the misleaders as helpers." (Qur'an, 18: 51)

The 20th century was not any better than the 19th century. Two world wars took place leaving behind more than seventy millions of deaths. Evidently, the religion has no relation whatsoever to any of them. Only false inclinations to the European superiority of race were among the causes that triggered them. In the wake of these two wars, nuclear weapons soon appeared, as a new leap for world terror and a constant threat to humanity.[3]

Then 21st century then began with a new imperial policy with excessive inclination to violence and cruelty, which has of course led to much affliction in the West. However, we—the Arabs and Muslims—are experiencing it in the East as a living reality turning life into a medley of dust, bloodshed, tears and ruins. The new imperial colonization has also found those who philosophize and theorize these policies and present justification thereto, such as the theory of "clash of civilization", "end of history", "constructive chaos" and the "center-margin" theory.

To sum up, the amazing scientific advancement has unfortunately no parallel advancement in ethics. Likewise, the technical development, especially in the area of lethal weapons, proved devoid of all values expected to direct it to the right destination for human welfare. Noticeably, wars are constantly increasing and growing worse day by day in synchrony with the progress of knowledge on the ladder of development. Indeed, the scientific progress and war breakup

3. A part of a speech delivered at the Conference of San Diego in Rome on the importance of Christian Churches in the Middle East, 21/2/2009 AC.

human feelings, and deterring any of the “evil” tendencies. To their surprise, the reality falsified that new dream day by day. Indeed, the reality left the delusions of this dream exposed to face their ultimate fate. We read in many books that if the 19th century was a time for scholarly research and philosophies of evolution, it was also a century of colonial expansion and bad utilization of knowledge to achieve imperial interests and political ambitions of the colonizers.

Unlike what is stated in the heavenly sacred religions, some of the 19th century scholars and thinkers went far to claim that the human races are not originated from the same origin, but came from various specious, seeking early roots in the great apes and other animals. They went on with their claims to build other theories on these false assumptions, which disunited humankind and categorized peoples on the basis of their color and race. Another theory appeared to give rise to the superiority of the Aryan race over other races, as the designer of all scientific, cultural, and civilizational discoveries[2].

Surely, you know about the history of these pseudo-scholarly theories, which were wickedly devised to justify the imperial policies and the domination of other nations in open disrespect of the unanimously agreed-upon teachings of religion in the issue of human creation as independent species. For the sacred texts, the issue of human creation will continue, irrespective of the scientific development and advancement, an eschatological metaphysical issue, entirely beyond the limits of science, experimentation, and laboratories. “I did

2. See Al-Aqadd: Bilal ibn Rabah, Da’i As-Samaa and Mu’addhin Ar-rasoul page 248 , Islamic Encyclopedia of Al-Aqadd, third volume. Dar ul Kitab Al-Arabi, Beirut» (Adapted)

Wise Elders,

I think you agree with me that most of the current human tragedies have germinated from the dominant materialism and injustice of anti-religious policies that go against, and even mock at, the revealed religious teachings. However, they have manifestly failed to provide alternatives of religions to achieve a kind of happiness to mankind, create hopes for better and meaningful life, or guarantee rights equal to those guaranteed by the revealed religions, especially the rights of justice and equality as well as the right of freedom and the right to differ. Allah says, "Indeed, Allah orders justice and good conduct and giving to relatives". (Qur'an, 16:90)

Ladies and Gentlemen,

I have no doubt that humanity, at this moment, is eagerly yearning for a return to the revealed religions and their human and ethical teachings. This has been the case after so long and painful experiences, misleading humanity to imminent destruction and certain loss; these experiences abusively dominated the destinies of peoples and their rights and resources. Immersed in their powers and arrogance, such experiences manifested the imperial philosophy of expansion and fell prey to the monstrous desire for hegemony and unlimited lust of unilateralism and egoism.

During the past two centuries, some people mistakenly thought that the scientific progress and technical and philosophical advancement had eliminated the role of religions and turned them into antiquities only to be on display in the museum of history. Moreover, they thought that the advancement achieved in these areas is the one worthy of leading humankind, taking charge of refining and developing

Toward an Integrated World[1]

In the Name of Allah, the Gracious, the Merciful

Praise and blessing be to Allah,
peace be upon His messenger

Elders of the East and the West
As-Salamu Alaykum wa Rahmatu Allah wa Barakatuh

This is the first meeting we hold in the Arab East, in the United Arab Emirates. Thanks to the rightly-guided leadership and the wise leaders of this country, it has become a model for the balanced openness and well-planned development in which originality and creativeness, heritage, and modernity come together in fine harmony and unique compatibility rarely found in countries initiating their way on the route of progress and development.

This is the first time, in the Arab modern history, that a finely planned meeting takes place between the Muslim Elders and the Christian Elders from the Anglican Communion for specific objectives. Praying for God's success and help, we pin huge expectations on today's meeting to initiate a seriously new step on the way to build a world of integration and mutual understanding. In essence, this initiative aims to relieve the current human sufferings of terror, pains, bloodshed and wars.

---

1. This speech was delivered at the opening of the Fifth Conference of Dialogue between East and West held in Abu Dhabi on Muhram 28, 1438 H / October 30, 2016 AC.

The series of Imam's words (15)

مجلس حكماء المسلمين
Muslim Council of Elders

Toward an Integrated World

By

Ahmed At-Tayyib

The Grand Imam of Al-Azhar

President of Muslim Council of Elders

الحكماء للنشر
Alhokama Publishing

www.alimamaltayeb.com

Toward an Integrated World